

رجل المستقبل

محمود سالم



رجل المستقبل

تأليف
محمود سالم



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٦٤٨ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٣.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

٧	من هم الشياطين الـ «١٣» ؟
٩	أبطال هذه القصة
١١	مغامرة داخل المقرّ السري!
١٧	الطريق إلى مدينة رجال المستقبل!
٢٣	الصراع ... بطريقة علمية!
٢٩	مواجهة ... مع دكتور بالم!
٣٥	الرسائل الشفرية ... هي الحل!
٤١	الصراع ... بالقنابل والصواريخ!

من هم الشياطين الـ «١٣»؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك، كلُّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السَّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد. وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

- رقم «١»: «أحمد» من مصر.
- رقم «٢»: «عثمان» من السودان.
- رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.
- رقم «٤»: «هدى» من المغرب.
- رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.
- رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.
- رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.
- رقم «٨»: «فهد» من سوريا.
- رقم «٩»: «خالد» من الكويت.
- رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.
- رقم «١١»: «قيس» من السعودية.
- رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.
- رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.
- رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مغامرة داخل المقر السري!

كان الشياطين يتوافدون الواحدَ بعد الآخر إلى القاعة الصغرى، حيث يقضون بعض الوقت، قبل الذهاب إلى النوم. كان قد وصل ثلاثة منهم أولاً، هم «إلهام» و«ريما» و«عثمان». أخذوا مكاناً في صدر القاعة، في انتظار الباقين، ثم دخل «باسم»، وخلفه «خالد». مرّت لحظات، قبل أن يظهر «بو عمير»، ثم «قيس». بعد قليل دخل «رشيد» و«فهد»، ثم «زبيدة» و«هدى». دقت الساعة التاسعة، وكان هذا يعني، أن هناك ساعة، قبل أن ينصرفوا إلى فراشهم. همست «زبيدة»: «لقد تأخر «أحمد» و«مصباح»! فجأةً أظلمت القاعة، ودوى صوت كالرعد. فأسرع «خالد» بإضاءة بطارية صغيرة، وهمس: هذه سابقة خطيرة ... إن ذلك لم يحدث من قبل!

تردد صوت طائرات تقترب، والتقت أعين الشياطين وسط الإضاءة الشاحبة التي يحققها ضوء البطارية الصغيرة. أسرع «بو عمير» إلى التليفون القريب، ورفع السماعة غير أن الدهشة ملأت وجهه، وقال: لا توجد حرارة!

قال «عثمان»: هل حدث شيء؟

في لحظة كان الشياطين قد قفزوا إلى باب القاعة في طريقهم إلى الخارج، وفي لمح البصر، كانوا قد تفرقوا ثم عادوا وتجمعوا مرةً أخرى. وقد حمل كلُّ منهم بطارية ترسل ضوءاً ممدوداً. جرت اتصالات سريعة برقم «صفر»، إلا أنه لم يأت رد منه. كان يبدو أن أجهزة الإرسال نفسها لا تعمل، أرسل «خالد» رسالةً إلى «أحمد» في حجرته، إلا أنه لم يكن هناك رد أيضاً.

انتشر الشياطين بسرعة، فقد وضح أن المقر السري، قد تعرض لهجوم خارجي. قال «بو عمير»: فلنتجه إلى حجرة التحكم؛ حتى لا يستطيع أحد الدخول.

أسرع «عثمان» و«رشيد» و«باسم» إلى حجرة التحكم، التي تقع أسفل الممر. كان الباب المؤدي إليها مغلقًا. وقف الثلاثة تملؤهم الدهشة والحيرة، ماذا يمكن أن يفعلوا الآن؟! يبدو أن المقر قد هُوجم، وأن المهاجمين قد سيطروا على كل شيء، حتى حجرة التحكم، والتي عزلوها عن بقية المقر.

قال «عثمان»: المقر السري.

أسرع الثلاثة إلى الممر السري، الذي يدور حول المقر، ويؤدي إلى خارجه، لكن البوابة الحديدية التي تؤدي إلى الممر مغلقة هي الأخرى. حاول «رشيد» أن يعالجها بأي طريقة يعرفها الشياطين، لكن ذلك لم يؤدِّ إلى نتيجة. عادوا مسرعين إلى بقية الشياطين، إلا أنهم لم يجدوا أحدًا، كان المقر السري لا يزال غارقًا في الظلام، في نفس الوقت الذي كانت تتردد فيه أصوات طائرات تقترب، وتبتعد. ثم فجأةً دوى صوت انفجار رهيب، جعل الثلاثة يلتصقون بالجدران ...

قال «عثمان»: إننا أمام لغز رهيب.

لم ينطق أحد من الاثنين، لكن فجأةً ظهرت «إلهام» و«زبيدة». كانتا تتقدمان في هدوء.

سأل «رشيد»: هل اكتشفتما شيئًا؟

ردت «إلهام»: لا شيء!

قال «باسم»: وأين الباقون؟

ردت «زبيدة»: لقد تفرقنا في أرجاء المقر، فربما اكتشفنا شيئًا.

كان «أحمد» و«مصباح» ما زالا غائبين. قالت «إلهام»: لا يوجد أي اتصال بيننا وبين خارج المقر، في أي مكان من العالم. لقد حاول «قيس» الاتصال بأحد عملاء رقم «صفر»، لكن أحدًا لا يجيب، وكأن العالم كله قد أُصيب بما أُصيب به المقر السري.

فجأة ... شعر «عثمان» بدفع جهاز الاستقبال الذي يحمله، فظهرت علامات دهشة على وجهه، وهمس: هناك رسالة ما!

بدأ يتلقى الرسالة، وكانت من خارج المقر. كانت رسالة شفرية، لكنه كان يحلُّ شفرتها في نفس لحظة استقبالها.

قالت الرسالة: «لقد فتحنا باب الطوارئ ... نحن نتحدث إليكم من خارج المقر، لا شيء غير عادي في الخارج! اطمئنوا! لا شيء غير عادي في الخارج!» كانت الرسالة من «بو عمير».

ردّ «عثمان»: «نحن في الطريق إليكم!»

وعندما بدأ ينقل الرسالة إلى بقية الشياطين، كان الضوء قد عاد يغمر المقر من جديد، أغمض الشياطين أعينهم لهذا الضوء المفاجئ، ثم بدءوا يتبينون الأشياء. وقبل أن تمضي لحظات، كان «أحمد» و«مصباح» قد ظهرا في نهاية الممر الطويل. كانا يبدوان عاديين تماماً، وكأنهما لم يشعرا بما حدث. وعندما اقتربا من الشياطين، قال «أحمد» بصوت هادئ: لقد كانت تجربة طيبة، أثبت الشياطين فيها أنهم قادرون على التصرف. نظر له الشياطين لحظات، ثم انفجروا في الضحك.

ضحك «مصباح» وهو يقول: لعلكم تصورتُم أنه هجوم خارجي على المقر! وعندما بدأ «عثمان» يتحدث، كانت إشارة ضوئية قد ترددت عدة مرات، عرف الشياطين منها أنهم مدعوون إلى اجتماع سريع. أخذوا طريقهم إلى قاعة الاجتماعات، وكان بقية الشياطين قد وصلوا إلى هناك ... كان الباكون قد عرفوا أنها تجربة، أجراها رقم «صفر»، حتى يعرف كيف يمكن أن يتصرف الشياطين. كانت قاعة الاجتماعات هادئة هدوءها المعتاد، الأضواء الخافتة، الخريطة الإلكترونية، لم يظهر عليها شيء بعد، روائح عطرية رقيقة تملأ المكان ... كان الشياطين يفكرون في التجربة؛ إلا «أحمد» و«مصباح» اللذين كانا يراقبان بقية المجموعة التي كانت شاردة فعلاً.

فجأة، جاء صوت رقم «صفر» هادئاً يقول: سوف أكون عندكم بعدُ ... لكن جملته لم تكتمل. فقد انقطعت فجأة، في نفس اللحظة التي فتحت فيها أبواب القاعة، وظهر عدد من الرجال الملتئمين، لم يكن يظهر منهم سوى أعين حادة النظر. تقدمهم زعيمهم، وأشار إلى «أحمد» بإصبعه أن يقترب، نظر له «أحمد» في دهشة لمدة لحظة، ثم غادر كرسيه، وأخذ طريقه إليه. كان «أحمد» يفكر: هل تحققت التجربة، وتعرض المقر لهجوم حقيقي؟! ... وهل كلمات رقم «صفر» التي لم تكتمل، تعني أن الهجوم قد بدأ أولاً على رقم «صفر»؟! وهل يمكن أن يتعرض رقم «صفر» نفسه للهجوم؟!

كان يمشي بخطوات بطيئة ... ليعطي نفسه فرصة التفكير ... إلا أن زعيم الجماعة صرخ فيه: أسرع!

غير أن «أحمد» لم تهزه الصرخة، فقد ظلّ يتقدم بخطوات بطيئة ... كان يفكر في نفس الوقت: هل هي تجربة جديدة، يريد رقم «صفر» أن يكمل بها التجربة السابقة؟ وهل يتصرف على أساس أنها تجربة، أو أنها هجوم حقيقي؟

كان قد اقترب فعلاً من الزعيم الملتئم. وعندما كان يخطو خطواته الأخيرة، ليقف أمامه مباشرة، ضربه الزعيم يميناً مستقيمة مفاجئة، جعلته يفقد توازنه؛ فلم يكن قد

استعدَّ لهذه المفاجأة ... لكنه استطاع بسرعة أن يسيطرَ على نفسه، وإن كان قد تراجع كثيراً بتأثير الضربة القوية؛ فقد شعر أن الضربة لرجل محترف، وأنها ليست ضربة فرد عادي. كانت المسافة كافية ليفكر من جديد. ألقى نظرة سريعة على الشياطين، الذين كانوا يراقبون ما يحدث. لم تكن هناك فرصة لأي تصرف؛ فقد كان زملاء الزعيم يقفون في القاعة، بتشكيل يسيطر على كل الأمكنة، ولا يعطي فرصة لأحد أن يتحرك؛ إلا أن ذلك لم يمنع «عثمان» من أن يفكر في حركة يعطي بها فرصة لبقية الشياطين حتى يتحركوا.

وقف «عثمان» في تناقل، وهو يقول: هذه ليست تقاليد الصراع. إلا أن أحدهم كان أسرع منه في الإجابة على سؤاله؛ فقد قفز إليه كالبرق في حركة طائفة، ليضربه ضربة قوية بمشط قدمه، وكان ذلك كفيلاً بأن يجعل الشياطين يتصرفون. ففي خلال دقيقة واحدة، كانت قد بدأت معركة رهيبة بين الرجال الملتئمين والشياطين ... غير أنه كان واضحاً أن الشياطين يمكن أن يتعرضوا لهزيمة ساحقة. وهذا ما دفع «زبيدة» لأن تتصرف بسرعة؛ فقد انسحبت من وسط المعركة، وألقت بنفسها إثر ضربة قوية تلققتها من أحدهم، فنامت على الأرض، وزحفت بسرعة بين الكراسي ثم أطلقت قنبلة دخان ... انتشر أثرها بسرعة. وفي ثوان كانت القاعة قد اختفت بتأثير الدخان الأسود. في نفس الوقت، تباطأ صوت الاشتباكات حتى انقطع.

كان الشياطين متفرقين في القاعة، غير أنهم لم يظلُّوا في أماكنهم. فقد زحفوا بسرعة إلى الأبواب المفتوحة وخرجوا منها، في انتظار ظهور الرجال الملتئمين. كانوا قد قسَّموا أنفسهم إلى جماعات، وقفت كل جماعة عند أحد الأبواب ... لم تكن الإصابات شديدة، كانت مجرد كدمات ... كانت القاعة لا تزال تختفي تفاصيلها تحت الدخان الكثيف، لكن فجأة، انسحب الدخان، وظهرت القاعة بنفس إضاءتها الهادئة، وكأنه لم يحدث شيء ...

تقدم «أحمد» في هدوء، ألقى نظرة سريعة على القاعة. ورغم أن الدهشة ملأت وجهه في البداية، إلا أنه شعر بالرغبة في الضحك. لقد كانت القاعة خالية تماماً من الرجال. وفهم بسرعة أن رقم «صفر» كان يكمل التجربة. نظر إلى الشياطين الذين كانوا ينتظرون أي إشارة وابتسم، فنظروا له في دهشة، فهم لم يفهموا بسرعة معنى ابتسامته ... لكن همس: هيا إلى الاجتماع!

في هذه اللحظة، فهم الشياطين أن ما حدث كان تكملة للتجربة الأولى فقط؛ لذا أخذوا طريقهم إلى القاعة. وعندما جلسوا في مقاعدهم ... جاءهم صوت رقم «صفر» مرة أخرى: لعلكم تدهشون لهذه التجربة، فهذه أول مرة تتعرضون لمثلها، لكن كان من الضروري

أن تقابلوها، فنحن أمام مغامرة جديدة مذهلة. ربما تكون هذه التجربة شيئاً بسيطاً جداً يسيراً بالنسبة لها ... لأننا أمام عصابة يمكن أن نسميها العصابة العلمية ... فهي تعمل بتفكير علمي بحت، وهي تنفق الملايين من أجل تحقيق هدفها. إنها تفعل ذلك في هدوء، بدون لفت نظر أحد، لكن عميلنا في نيويورك، استطاع أن يصل إلى معلومات خطيرة عن طريق أحد أصدقائه، الذي لا يعرف أنه يعمل معنا ...

صمت رقم «صفر»، ونظر الشياطين إلى بعضهم. إن ما يقوله رقم «صفر» غامض تماماً، ولا يعطي أي معلومات عن العصابة الجديدة، ولا عن نوع المغامرة، لكن أحداً منهم لم ينطق بكلمة. لقد تعلقت أعينهم بمصدر الصوت، وركزوا انتباههم لما سيقوله الزعيم. جاء صوت رقم «صفر» بعد قليل: إن العصابة العلمية تعمل على تصنيع نماذج إنسانية آلية، حادّة الذكاء. وهذه مسألة مذهلة، وإن كانت ليست غريبة، فالعلم قد حقق في السنوات الماضية، خطوات رائعة!

صمت قليلاً ثم أضاف: إن العالم الدكتور «بالم» كان يجري تجربة حول تصنيع هذه النماذج الإنسانية الآلية المتقدمة في الشكل والذكاء ... حتى يتصور من يراها لأول وهلة أنها إنسانٌ حقيقيٌّ. غير أن الدكتور «بالم»، كان يحتاج إلى تكاليف عالية، ومعمل خاص ... ثم توقف رقم «صفر» عن الكلام.

في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين يتابعون ما يقوله باهتمام، فقد كان ما يسمعونهُ شيئاً جديداً. لكن أفكارهم لم تستمر؛ فقد قطعها صوت رقم «صفر» قائلاً: إنني أرى الدهشة مرسومةً على وجوهكم، وهي مسألة مدهشة فعلاً ... لكنني أذكركم بتجربة طفل الأنابيب التي حققت نجاحاً كبيراً، وأجرتها عدة دول أيضاً ... إن تجربة الدكتور «بالم» تجربة جديدة، تشكل انقلاباً خطيراً في عالم التكنولوجيا. ثم صمت مرة أخرى، وأضاف: لقد تسربت هذه المعلومات إلى العصابة التي رأت أنها يمكن أن تستفيد من التجربة. فهي إذا حققت صناعةً عدد من هؤلاء الآليين الحادّي الذكاء، فإنها يمكن أن تحقق ما تريد. إنها تستطيع عن طريقهم أن تتحكّم في العالم كله، من هنا، كان اهتمامهم بالدكتور «بالم»، لقد أقامت له مدينةً صغيرةً بمعاملها، وقدمت له كل ما يريده من نفقات، وهي لم تظهر على السطح. ولقد أرسلت له أحد أعضائها ممن لهم اهتمامات خاصة بالاكشافات العلمية ... واستطاع عضو العصابة أن يكتسب ثقة الدكتور «بالم»، الذي قال الكثير من أسرار عمله، وإن كان لا يستطيع غيره أن يحققه ...

أضيت لمبة صغيرة في أعلى القاعة، جعلت رقم «صفر» يتوقف عن الحديث، ليقول: لحظة ... إنها رسالة غير عادية!

بدأت خطواته تبتعد، حتى اختفت ... في الوقت الذي كان فيه الشياطين يجلسون في صمت تام، حتى إنهم لم يتجاوزوا الحديث بعد اختفاء رقم «صفر»، لقد كان ما سمعوه مدهشاً فعلاً.

الطريق إلى مدينة رجال المستقبل!

مرت الدقائق بطيئة. كان الشياطين خلالها مستغرقين في أفكارهم، حول هذا النموذج البشري الجديد، وكيف يمكن أن يتكاثر، وكيف يمكن أن تستخدمه العصابة وفقاً لأساليبها الإجرامية في تحقيق ما تريد. فهي تستطيع أن تشكّل عصابةً جديدة ذكية، بل عالية الذكاء ... ويكون من الصعب التحكم فيها، أو السيطرة عليها.

مضت نصف ساعة، مما جعل الشياطين ينظرون إلى بعضهم؛ فهذه أول مرة تستغرق رسالة لرقم «صفر» كلّ هذا الوقت الطويل، لكن فجأةً ... بدأت أقدامُ رقم «صفر» تقترب، حتى توقفت، ثم جاء صوته يقول: لقد كانت الرسالة طويلة، وهي تحتاج إلى انطلاقكم بسرعة. فقد ظهر النموذج الآلي الجديد بالفعل ... إنه الآن يقف أمام الدكتور «بالم» الذي يمكن أن يخلق ثورةً في عالم الإنسان، إن الدكتور «بالم» قد أطلق عليه اسم «فيوتشرمان»، أو ... رجل المستقبل.

صمت رقم «صفر» قليلاً، ثم قال: إن نجاح تجربة رجل المستقبل، قد تأكدت. وهذا يعني أنه يمكن تكرارها، بل يمكن اختصار الوقت الذي تحتاجه، فتستطيع العصابة أن تحصل على عدد من رجال المستقبل في أقصر وقت.

كان الشياطين يستمعون إلى كلمات رقم «صفر» بكثير من الدهشة ... في نفس الوقت، كانوا ينتظرون تحديد مهمتهم، حتى ينطلقوا لتنفيذها.

جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن مهمتكم هي القضاء على مدينة رجال المستقبل، لكن الأهم هو إنقاذ الدكتور «بالم»، والعودة به إلى المقرّ السريّ، فهو عالم لا يجب أن نفقده، فهو يمكن أن يكون عظيمًا لنا. أما «رجل المستقبل»؛ فليس مهمًّا أن نحصل عليه؛ لأننا نستطيع أن نصنعه فيما بعد. لكن، لو تمكنتم من العودة به سالمًا، فإنه سوف يكون شيئًا رائعًا ...

من جديد توقف صوت رقم «صفر»، ومرت دقائق ثقيلة من الصمت، كان الشياطين خلالها يتبادلون النظرات، حتى إن رقم «صفر» قال: لا تتعجلوا الموقف... فسوف تستقلون إحدى طائراتنا الخاصة من المطار السري إلى «نيويورك» مباشرة!

سكت لحظة ثم قال: إن المهم في مغامرتكم الجديدة، ألا تقعوا في خطأ محتمل؛ فأنا أعرف أنكم سوف تتمكنون من نفس المدينة الصغيرة، وأعرف أنكم تستطيعون العودة بالدكتور «بالم».

لكن ...

ثم سكت رقم «صفر». كان يريد أن يلفت نظر الشياطين إلى الصعوبة الحقيقية في المغامرة؛ ولذلك، لم يكمل كلامه مباشرة... وبعد دقيقة قال: إن «رجل المستقبل» صورة كاملة الأوصاف من الدكتور «بالم»، بمعنى أن أي إنسان لا يستطيع التفرقة بين الاثنين للوهلة الأولى؛ حتى إننا نستطيع أن نقول إن عندنا دكتور «بالم» رقم ١، ودكتور «بالم» رقم ٢. وهذه هي الصعوبة؛ فربما يقع أحدكم في هذا الخطأ بالقضاء على أي واحد منهما. سكت رقم «صفر» لحظة، ثم أضاف: سوف تتحرك المجموعة الآن إلى المطار السري. وهناك ستجد الطائرة في انتظارها، وهي نفس الطائرة التي ستعود بالمجموعة ومعها الدكتور «بالم»، أو «الشبيهان» معًا.

مرت لحظة صمت قبل أن يقول: الآن، تستطيعون الانصراف، لتجهيز ما تحتاجونه، وسوف تصلكم التعليمات.

أخذت أقدام رقم «صفر» تبتعد شيئًا فشيئًا حتى اختفت تمامًا. وقف «أحمد» وهو يبدو مستغرقًا في التفكير، ثم بدأ الشياطين يأخذون طريقهم إلى الخارج. وعندما استقرُوا في حجراتهم، كانت تعليمات رقم «صفر» قد ظهرت على شاشة التليفزيون في حجرة كل منهم. كانت التعليمات تحدد المجموعة، وهي تضم: «أحمد»، «إلهام»، «خالد»، «باسم»، «عثمان». أما التحرك فقد كان في الساعة الثانية عشرة تمامًا... وفي نهاية التعليمات كانت جملة: «أتمنى لكم التوفيق».

نظر «أحمد» في ساعته: ينبغي الذهاب فورًا إلى المطار السري.

وبعد دقيقة كان «أحمد» يغادر حجرته، إلى حيث تقف إحدى السيارات التي سوف تنقل المجموعة إلى المطار السري. هناك وجد «إلهام» و«خالد» و«باسم» و«عثمان» قد ركبوا السيارة فعلاً، التي بدأت تتحرك عندما ركبها. كانت السيارة تمضي في طريق سري تحت الأرض، ولم تمضِ دقيقتان، حتى كانت الطائرة قد أدارت محركاتها، في انتظار وصولهم.

وعندما استقلوها، أدارت وجهها إلى حيث البوابة، لتخرج من مخبئها السري في هدوء. كانت الطائرة تتقدم، حتى خرجت إلى الخلاء، الذي كان يبدو مظلمًا تمامًا. مرت دقائق، ثم انطلقت في طريقها إلى الفضاء.

كانت الطائرة من نوع خاص، تتسع لعشرة من الركاب فقط، ولم يكن الشياطين يستخدمونها إلا في المغامرات الخاصة، والتي تحتاج وجود طائرة. أما في مغامرتهم العادية، فقد كانوا يستخدمون الطيران العادي كبقية المسافرين؛ ولذلك فقد كان يتحتم عليهم أن يصلوا إلى «نيويورك» قبل أن يطلع النهار. غير أن هذه المسألة لم تكن تشغل بالهم؛ لأنهم يعرفون أنهم سوف يصلون ليلاً لفارق التوقيت.

عندما استوت الطائرة في مجالها الجوي نظروا إلى بعضهم وابتسموا، فلم يكن في الطائرة سواهم، وطاقم القيادة؛ ولذلك فهم ليسوا في حاجة ليعقدوا صداقات، أو علاقات مع أحد من المسافرين؛ ولهذا فقد استسلموا للنوم. إن الشياطين يعرفون أنهم سوف يدخلون مغامرة صعبة؛ ولذلك فإن الراحة الآن ضرورية؛ لأنهم لا يعرفون متى يمكن أن يرتاحوا مرة أخرى.

وهكذا مرَّ الوقت سريعاً، ولم يستيقظوا إلا عندما تردد في فضاء الطائرة صوت موسيقى هادئة، وإن كانت مرتفعة نوعاً ما. عندئذ فتح «أحمد» عينيه، ونظر حوله. كان بقية الشياطين، يفتحون أعينهم وينظرون حولهم، وفي لحظات، كانوا قد بدءوا في الاستعداد، بعد أن جاءهم صوت قائد الطائرة يقول: مرحباً بكم في «نيويورك»! بعد دقائق كانت الطائرة تنزل في أحد أطراف مطار «نيويورك»، بعيداً عن حركة المطار، والتي كانت لا تزال نشيطة. وبسرعة قفزوا منها إلى سيارة كانت في انتظارهم. وما إن أغلقوا أبوابها، حتى انطلقت في طريقها إلى خارج المطار، في اتجاه نيويورك التي يقع المطار خارجها.

كان الليل يغطي الطريق الأسفلتي، ولم يكن هناك سوى ضوء السيارة الذي يكشف الطريق أمامهم، في نفس الوقت كان الصمت يلف كل شيء. وحتى الشياطين لم تكن لديهم رغبة في الكلام. لقد استغرقوا في التفكير، فها هم الآن يقترّبون من المغامرة، التي ينبغي أن تبدأ فوراً. غير أن الموضوع الذي كان يشغلهم لم يتحدث فيه رقم «صفر»، وهو: إذا كان «الشبيهان» لا يمكن التعرف على أحدهما دون الآخر، فكيف يمكن ألا يقعوا في الخطأ ... اعتدل «أحمد» في جلسته، بينما كانت عيناه تمسحان وجوه الشياطين، ثم قال بلغتهم:

هل فكر أحدكم في كيفية التعرف على دكتور «بالم» رقم «١»، أو «بالم» رقم «٢»؟!

ابتسم الشياطين، فقد كانوا يفكرون في ذات السؤال. غير أن «إلهام» قالت: أظن أن عميل رقم «صفر» لديه ما يمكن أن يفيدنا في ذلك!

كانت هذه إجابة طيبة، حتى إن «أحمد» قال: نعم.

وصمت الشياطين مرةً أخرى ... كانت السيارة تقطع الطريق بسرعة، حتى إن مدينة نيويورك الضخمة كانت تلمع بأضوائها، وكأنها عقد من الماس تحت الضوء ... مضت نصف ساعة، ثم دخلت السيارة المدينة التي كانت قد هدأت تمامًا. كانت الشوارع شبه خالية، إلا من عدد قليل من المارة. وأمام مبنى ضخم في الشارع «٩٨» وقفت السيارة، وقرأ الشياطين لافتةً مكتوبًا عليها: «فندق جورج واشنطن».

نزل السائق بسرعة، ثم اختفى داخل الفندق، وعاد بعد قليل. نظر إلى الشياطين مبتسمًا فنزلوا بسرعة، وأخذوا طريقهم إلى الفندق، في نفس الوقت الذي اختفت فيه السيارة. كان موظف الاستعلامات يقف مبتسمًا، فألقى عليه «أحمد» تحية المساء، ثم أخذ المفاتيح التي قدمها له، واتجهوا إلى حجراتهم مباشرة.

عندما استقرَّ «أحمد» داخل حجرته، رفع سماعة التليفون ثم تحدث إلى عميل رقم «صفر» الذي قال: أهلاً بكم. إن هذه ساعة مناسبة للحركة، سوف تجدون سيارة «كاديلاك» صفراء على بعد عشرين مترًا، على يمين الفندق. وفي التابلوه الأمامي، توجد صورة للدكتور «بالم». صمت لحظةً، ثم قال: مع الصورة سوف تجدون خريطةً للوصول إلى المدينة الصغيرة، ومدينة «رجال المستقبل» ... إنني في انتظار ما تطلبون.

ثم وضعت السماعة في الطرف الآخر ...

فكر «أحمد» لحظة، ثم أرسل رسالة سريعة إلى الشياطين، يخبرهم بمكان اللقاء بعد ثلاث دقائق. وبسرعة أعدَّ حقيبتة السحرية، ثم أخذ طريقه إلى الخارج ... وعند باب المصعد، كان الشياطين قد التقوا. وصل المصعد، فاخفقوا داخله، ونزلوا في الطابق الأرضي، وفي هدوء، اتجهوا إلى الخارج. مشوا خطوات، ثم اتجهوا ناحية اليمين. كانت السيارة «الكاديلاك» الصفراء تقف بين عدد من السيارات الأخرى. أخرج «أحمد» مفتاحًا، ثم وضعه في باب السيارة وأداره، فانفتح الباب ... وفي لحظة، كانت السيارة تنطلق وبداخلها الشياطين.

مدَّ «أحمد» يده إلى تابلوه السيارة وفتحه، ثم أخذ ما بداخله. كان مظروفًا أبيض اللون، مغلقًا بطريقة خاصة؛ فهو لم يكن مصنوعًا من الورق، بل من مادة صناعية، ضد الكسر والحريق. أعطى «أحمد» المظروف إلى «عثمان» الذي كان يجلس بجواره، فأخرج

بطاريته الصغيرة وضغط على زر خاص، فأرسلت ذبذبات معينة مرَّ بها على المظروف، فانفتح. أخرج صورة دكتور «بالم»، ظل يتأملها قليلاً، حتى تنطبع في ذاكرته، ثم قدمها إلى «أحمد» الذي ألقى عليها نظرة سريعة، وأعطاهما للشياطين.

كان دكتور «بالم» في حوالي الخمسين، هادئ الملامح يلبس نظارة طبية بيضاء. شعره أسود غزير، تتخلله بعض شعيرات بيضاء، حليق الشارب.

أخذ الشياطين يتأملونه في الوقت الذي كان «عثمان» مستغرقاً في تفاصيل الخريطة. كانت مدينة رجال المستقبل تقع على بُعد عشرين ميلاً من نيويورك، وسط المزارع. وكانت الخريطة واضحة التفاصيل، حتى إن «عثمان» أخذ يضبط أجهزة السيارة وبوصلتها على المكان، في الوقت الذي كان يقول فيه: إن المكان يعني لأول لحظة أن هناك حراسة مشددة خارجه. وما دام يقع في المزارع؛ فإن هذا يعني أن له مداخل خاصة، وأن بداية المغامرة سوف تكون محاولة الدخول من هذه المداخل.

صمت لحظةً وانشغل في ضبط الأجهزة، بينما كان الشياطين يستمعون إلى كلماته التي قالها. ردت «إلهام»: لعلها ليست المرة الأولى التي ندخل فيها مغامرة تكون لها هذه البداية. إنها مسألة سهلة.

قال «باسم»: لا تنس أننا أمام عصابة علمية، أي إننا يمكن ألا نرى أحداً، في نفس الوقت الذي يمكن أن تكشفنا أجهزة متقدمة، بل إنها يمكن أن تقبض علينا. صمت الجميع، فقال «أحمد»: لا بأس ...

نحن نسبق الحوادث. إننا سوف نكتشف هذه الأشياء عندما نقرب. كانت السيارة قد تركت مدينة «نيويورك» الضخمة، وبدأت تدخل إلى منطقة المزارع. أبطأ «أحمد» من سرعة السيارة، حتى إن «خالد» قال: لا يزال الطريق طويلاً.

ردَّ «أحمد»: إننا نأخذ جانب الحذر حتى لا نصطدم بما لا نريد. إن أجهزة السيارة، سوف ترشدنا؛ ولذا نريد أن نعطي لأنفسنا بعض الوقت حتى يمكننا أن نتصرف. أعطت السيارة إشارةً للاتجاه إلى اليمين، فانحرف «أحمد» بها إلى الاتجاه الذي أشارت إليه. كان يمشي بنفس السرعة البطيئة، في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين في حالة صمت كاملة. وقد تعلقن أعينهم بأجهزة السيارة التي كانت تعمل كلها، غير أن «أحمد» شعر أن هذه الحالة، تضع الشياطين في لحظة توتر غير عادية.

قال «أحمد» في هدوء: إنها مغامرة طيبة. وأنا أشعر بسعادة تامة؛ لأنني سوف أقابل «رجل المستقبل». إن هذا شيء مثير للغاية أن يعيش الإنسان في المستقبل، وهو على أرض الواقع.

وبسرعة دار حديث عن طبيعة هذا الإنسان الآلي الجديد، واحتمالات تفكيره وقدرة ذكائه، وتصرفاته. وهل هو يتصرف كما يتصرف الإنسان العادي؟ وهل يشعر مثله؟ أحسَّ «أحمد» أنه شغلهم في حديث ظريف، يمكن أن يلغي حالة الترقب التي يعيشون داخلها. لكن حديث الشياطين لم يستمر طويلاً؛ فقد لمعت لمبة حمراء في تابلوه السيارة، جعلت الأحاديث تتوقف، وجعلت السيارة تتوقف أيضاً.

وقال «أحمد»: إن هناك أجهزة مراقبة ... أوقفت موتور السيارة.

كان الجو هادئاً تماماً، ولم تكن هناك نقطة ضوء في الأفق.

غير أن هذا الهدوء كان يخفي أسراراً كثيرة، وكان على الشياطين أن يقابلوها حالاً.

الصراع ... بطريقة علمية!

نظر «أحمد» إلى عداد المسافة في تابلوه السيارة، وقال: إن المدينة الصغيرة، تبعد عنا ميلاً واحداً. وهذا يعني أننا يجب أن نغادر السيارة؛ لنقطع بقية الطريق على الأقدام. صمت لحظة، ثم قال: إن عامل الوقت شديد الأهمية بالنسبة لنا؛ فنحن ينبغي أن ننتهي من المغامرة قبل طلوع النهار، أو على الأقل، أن نكون داخل المدينة قبل ظهور أول ضوء.

صمت مرة أخرى، بينما كانت عيناه ترقبان معنىً محدداً، يتردد على وجوه الشياطين. فابتسم وهو يقول: إنني أعرف فيم تفكرون، ومنذ البداية، فكرت في ذلك. فعندما قال رقم «صفر» إننا سوف نتعامل مع عصاة علمية، أدركت أننا يجب أن نتصرف بنفس الأسلوب. ثم وضع يده في جيب صغير في حقيبته السحرية، وأخرج علبة دقيقة. فتحها، وأخرج منها عدة كبسولات صغيرة. قدم واحدة لكل واحد من الشياطين، ثم ابتسم قائلاً: هذه الكبسولة ضد عمل الأجهزة الإلكترونية.

أخذ الكبسولة، ووضعها في فمه، ثم بلعها ... وبسرعة، كان الشياطين يفعلون نفس الشيء. وفي هدوء بدءوا ينزلون من السيارة التي سار بها «أحمد» قليلاً، حتى شجرة على جانب الطريق، ثم وقف وأغلقها. وعاد بسرعة إلى حيث كان يقف الشياطين، وبدءوا رحلة المشي في اتجاه مدينة الدكتور «بالم».

كان الجو هادئاً، والظلام يوحى بكثير من الإثارة، وذلك الغموض الذي يلف كل شيء. ريح باردة بعض الشيء، تدفع الإنسان إلى مزيد من الحركة حتى يشعر بالدفع، توقعات متعددة، كان يفكر فيها الشياطين، تعطي للمغامرة أبعاداً أكثر إثارة. وكانت أسئلة كثيرة تدور في أذهانهم: هل هناك حراسة بشرية؟ هل يمكن أن يشتبكوا مع «رجل المستقبل» في

صراع؟ وهل هذا الرجل يملك قوة خارقة، أضعافَ الرجل العادي؟ وهل الدكتور «بالم» يمكن أن ينضمَّ إليهم؟

أسئلة كثيرة كانت تتردد، إلا أن «أحمد» كان يفكر في سؤال واحد: هل يلبس «بالم» رقم «٢» نظارةً طبيةً مثل الدكتور «بالم» رقم «١»؟ وهل هو في سنه أو أنه في سن الشباب؟ كانت المسافة تتناقص وهم يتقدمون في نشاط، وإن كانوا في نفس الوقت، يحذرون المكان؛ فهم يتوقعون أي شيء؛ ولذلك فقد كان «أحمد» يتقدم المجموعة، وهو يمسك جهازًا في شكل قلم حبر. وهو جهاز خاص بالكشف عن المتفجرات؛ فقد فكر «أحمد» أن تقوم العصاة بزرع ألغام في الطريق إلى المدينة، لا يكشفها إلا من يعرف الطريق. وكان توقعه صحيحًا. ففجأة أضاء الجهاز إضاءة خافتة، جعلت «أحمد» يتوقف، وهو يهمس للشياطين أن يتوقفوا.

اتجه يمينًا قليلًا، ثم خطا خطوة، فاختفى ضوء الجهاز. عرف أن لغماً أرضيًا في الطريق الآخر، فأخبر الشياطين حتى يكونوا على علم بطبيعة الطريق. ثم تقدم خطوات أخرى فلمع ضوء الجهاز. عرف أن الطريق إلى المدينة لا يسير في خط مستقيم، ولكنه يمتد في طريق متعرج، حتى لا يكشفه أحد مرةً أخرى. اتجه إلى اليمين، غير أن الجهاز ظلّ مضاءً. غير طريقه إلى اليسار، ثم تقدم، فاختفى ضوء الجهاز. كان الشياطين يتقدمون خلفه بحذر.

قدر «أحمد» المسافة بين اللغم الأول، واللغم الثاني، فكانت حوالي مترين. استرشد بتقدير المسافات، غير أنها تغيرت بعد قليل؛ فقد بدأت تقل، لتكون المسافة بين كلِّ لغم وآخر مترًا ونصفًا، ثم مترًا واحدًا. فجأة ... بدأت تقلُّ أكثر؛ لتكون نصف متر فقط. توقف لحظةً وفكر: إن هذه المنطقة تمثل حقل ألغام، وهذا يعني أن التقدم فيها خطر تمامًا، وأن أيَّ خطأ، يمكن أن يضيعهم، بجوار أنه يكشف محاولتهم.

همس «عثمان» الذي كان يمشي خلفه مباشرةً: هل ألتقدم؟

ردَّ «أحمد»: أي واحد منا يمكن أن يتعرض للخطر.

فكر «أحمد» بسرعة، فقد كان الوقت يمرُّ. من الضروري أن يكون هناك طريق وسط

هذا الحقل، وإلا فكيف يمرون؟!

أخذ يحرك الجهاز في شتى الاتجاهات. فجأة اختفى الضوء، عرف أن هذا هو الطريق الذي يبحث عنه. تقدم في حذر، وببطء شديد، لكن بعد بضع خطوات، أضاء الجهاز. توقف وبدأ يحركه في اتجاهات مختلفة، حتى تبين الطريق؛ فقد كان حقل الألغام لا يمتد

في اتجاه مستقيم. إنه متعرجٌ أيضًا، ومعه كان يتعرج الطريق الصالح للمرور. ظلَّ يتقدم ولم يصدر الجهاز أيَّ ضوء. أخذ يحركه في كل اتجاه، إلا أنه لم يعطِ أيَّ إشارة، فهم أنهم اقتربوا تمامًا من المدينة، وأن منطقة الألغام قد انتهت.

بدأ يتشمم روائحٍ عطريةً، فعرف أن منطقة المزروعات قد بدأت، وأنهم الآن ربما يكونون في حديقة المدينة الصغيرة. أخرج بطارية إلكترونية تصدر أشعة ضوئية غير مرئية، فهي تكشف الأماكن، دون أن يكشفها أحد. وكما توقع تمامًا، كانت مجموعة من نباتات غريبة تبدو خضراء تمامًا. وعندما تحقق منها ظهرت الدهشة على وجهه، لقد كانت نباتات زهرة «اللوتس» التي اهتم بزراعتها المصريون القدماء أيام الفراعنة. همس إلى الشياطين بملاحظته، فوقفوا يتأملونها.

همست «إلهام»: إننا في منطقة غريبة؛ فكيف تصل هذه الزهور إلى هذا المكان؟ فجأةً، قطع صوتها الهامس نباح كلاب خافت. تسمَّروا في أماكنهم، إن وجود كلاب في المكان لم يكن واحدًا من توقعاتهم؛ فهم قد توقعوا أن يكون العلم هو السلاح الذي تستخدمه العصابة في حراسة المكان.

قطع صمتهم صوت «أحمد» يهمس: إنهم يفكرون بطريقة صحيحة، ولا يضعون البيض كله في سلة واحدة.

فهم الشياطين ماذا يعني أن العصابة تفكر في شتى الاحتمالات ... وهي لذلك تضع احتمالاتها أيضًا. فإذا كان القادم ممن يستخدم العلم؛ فإنها تضع له ما يمكن أن يكشفه. بدأ نباح الكلاب يرتفع، حتى صار حادًا، وبدأ الشياطين يفكرون في خطة مضادة. كانوا يحاولون تحديد مصدر النباح، حتى يمكن أن يتعاملوا معه. لكن قبل أن يصلوا إلى ذلك، شمل المكان ضوء شديد، حوّل المنطقة إلى قطعة من النهار. غير أنهم في لمح البصر، كانوا قد اندسوا وسط كتل اللوتس الكثيفة.

فجأةً بدأت أصوات تصل إليهم، وظهر عدد من الرجال. بينما كان الشياطين يتأملون المدينة الصغيرة، التي ظهرت واضحة في الضوء الساطع. كانت عبارة عن مجموعة من المباني المتوسطة الحجم، وكأنها لوحة زيتية طُلِيت كلها باللون الأبيض، وامتدت الخضرة حولها، وفي المسافات التي تفصل بينها. كانت مدينةً جميلةً فعلاً!

ابتسم «أحمد» وهو يفكر: خسارة أن نقوم بنسف هذه المدينة. إنها نموذج بديع لمدينة المستقبل.

كان الرجال الذين يقفون أمامهم يبدو عليهم الفزع؛ فهم بالتأكيد لا يتصورون وصول أحد إليهم، بعد كل هذه الاستحكامات والألغام. قال واحد يبدو أنه قائدهم: أطلقوا الغازات السامة حول المدينة.

فجأة اختفى الرجال، وفي سرعة كان الشياطين يلبسون الكمادات الخاصة بالغازات السامة. مضت دقائق، ثم انتشر في جو المكان دخان رقيق لا يكاد يظهر، لكن الشياطين يعرفونه جيداً. كان صوت الكلاب قد توقف، وتوقع الشياطين أن تكون الكلاب في مكان خاص بها؛ فهي لا يمكن أن تتعرض لهذه الغازات؛ وإلا فقدت حياتها. لكن توقع الشياطين لم يكن صحيحاً، فقد ظهرت الكلاب وعلى وجهها كمادات صغيرة. عرف الشياطين أنها تحميها من الغازات. وفي نفس الوقت، كان يمسك كل كلب أحد الرجال، وهم يلبسون كمادات أيضاً.

فهم الشياطين أن المعركة قد بدأت، وأن الصدام أصبح وشيكاً، غير أنهم فكروا في نفس اللحظة ألا يبدؤوا بكشف أنفسهم. فعليهم أولاً أن يقوموا بعمل حزام حول المدينة، حتى إذا اضطروا إلى نسفها، يكونون قد حققوا كل شيء. كانت الكلاب تتجه إلى حيث يختفون.

همس «أحمد»: يجب أن نتخلص منها.

قال «خالد»: إن ذلك قد يكشف وجودنا.

رد «أحمد»: بل العكس. إنهم سوف يتصورون أنها قد تسممت بتأثير الغاز. وعندما أعطى «أحمد» إشارة، كانت المسدسات قد استعدت. وثبت كل واحد من الشياطين إبرة مخدرة في مسدسه. ومع إشارة أخرى، انطلقت خمس إبر مخدرة في اتجاه الكلاب، فأصابت خمسة منها. كانت ثمانية كلاب؛ ولذلك فقد أسرع «أحمد» و«باسم» و«خالد» بإطلاق ثلاث إبر أخرى. ولم تمض دقيقة حتى كانت الكلاب كلها قد رقدت على الأرض.

وقف الرجال ينظرون في دهشة إلى ما حدث، في نفس الوقت الذي كان قائدهم يقف عند باب المبنى الأول، يشير إشارات حادة، ثم اختفى داخل المبنى. أسرع الرجال خلف القائد واختفوا هم الآخرون. فكر «أحمد» قليلاً، ثم أخرج فراشة إلكترونية تحمل جهاز إرسال وأطلقها. فطارت الفراشة في اتجاه المبنى، ثم التصقت بالباب. وضع «أحمد» سماعات على أذنيه، ثم بدأ يستمع لما يدور من حديث داخل المبنى، كان ينقله جهاز الإرسال الدقيق الذي تحمله الفراشة.

سمع «أحمد» صوتًا حادًا، عرف أنه صوت قائدهم، يصرخ: ماذا حدث؟ هل الكمادات غير سليمة؟! لقد أصيبت الكلاب بالتسمم!
رد صوت: لا أظن ذلك. فلم تظهر عليها أعراض التسمم؛ فهي لم تسعل، ولم تترنج. لقد سقطت مرةً واحدةً ...
صرخ القائد قائلاً: ماذا حدث إذن؟! سوف أسمح لكم بخروج دفعة أخرى من الكلاب. المهم تأكدوا أن الكمادات سليمة.
سمع «أحمد» صوت أقدام مسرعة، ثم صوت القائد يتحدث: عليكم بحراسة المبنى الرابع.

فكر «أحمد» قليلاً، ثم قال: هناك دفعة كلاب أخرى في الطريق، علينا أن نستعد. صمت لحظة، ثم قال: يبدو أن دكتور «بالم» يرقد في المبنى الرابع ...
أخرج الشياطين الإبر المخدرة وانتظروا. قال «أحمد»: سوف أتحرك في اتجاه المبنى الرابع، وعليكم أن تتعاملوا معهم.

زحف بسرعة. دار حول المبنى الأول، حتى إذا تجاوزه، توقف قليلاً يرقب الأبنية الموجودة. حدد المبنى الرابع، وكان يبدو مثل قلعة صغيرة، تقدم في ببطء. كان الضوء خافتاً، فكر لحظةً. إن هذا المبنى هو أهم الأبنية جميعاً؛ حيث يوجد الدكتور «بالم»؛ ولذلك فلا بد أن تكون حراسته مشددةً، ولا بد أن تكون أجهزة متقدمة تماماً.
أخرج قلم الحبر، ليكشف المكان. لم تصدر إضاءة عنه، عرف أنه يستطيع أن يتقدم. فكر مرة أخرى: من الضروري أن تكون هناك غرفة مراقبة، وعدسات لتصوير أي شيء خارج المبنى ... أخرج جهازاً صغيراً من حقيبته، ثم ضغط زرّاً فيه. وقال في نفسه: الآن لا يستطيع أي جهاز مهما كان أن يكشف وجودي ... ثم اقترب في حذر.

كانت بوابة القلعة الصغيرة مغلقة. ضغط زرّاً في الجهاز، ووجّهه إلى البوابة، فأصدر إشارات سريعة. عرف أن البوابة مكهربة، ابتسم وقال في نفسه: هذه مسائل بدائية. اقترب أكثر، حتى لم يعد بينه وبين البوابة، سوى عدة أمتار. فجأة شعر بدفع جهاز الاستقبال، فعرف أن هناك رسالة كانت من الشياطين. قالت الرسالة: انتهت الدفعة الثانية من الكلاب. أرسل لهم: عليكم بمدّ الحزام حول المدينة، حتى نكسب وقتاً. سوف أرسل لكم إذا كان هناك شيء.

وجه الجهاز في اتجاه البوابة مرةً أخرى، ثم ضغط زرّاً ثالثاً، فأصدر دذبذبات جعلت البوابة تفتح. نظر حوالیه في حذر، ثم تقدم، لم يكن هناك أحد ... قفز قفزة واسعة،

فأصبح عند البوابة. دخل بسرعة، ونظر حوله، لم يكن هناك أحد. كانت البوابة تؤدي إلى مساحة متوسطة، ثم صعد خمس درجات، إلى باب حديدي آخر.

لم يضيع وقتاً ... ضغط زرّ الجهاز فانفتح الباب. كانت هناك صالة صغيرة خلفه. تقدم بسرعة ودخل، كان كل شيء هادئاً. نظر حوله يحدد معالم المكان، كان هناك باب واحد، وبجواره درجات سلم تقود إلى طابق آخر. فكر قليلاً، ثم قال في نفسه: ماذا خلف الباب؟! وهل يمكن أن يكون دكتور «بالم» هنا؟

وجه الجهاز إلى الباب، الذي كان بلا أكرة ... انفتح الباب، فأسرع قافزاً إليه. نظر في أرجاء الحجرة بسرعة. لم تكن سوى حجرة صالون رائعة، زرقاء اللون. عاد ووجه الجهاز إلى الباب فأغلق. أسرع إلى السلم، وقفز عدة درجات، لكنه فجأةً توقف ... لقد كان هناك إنسان آلي ينزل السلم، وهو يسده تماماً.

مواجهة ... مع دكتور بالم!

توقف «أحمد» قليلاً يفكر: هذا إنسان لا يفكر. ولا بد أن العقل الإلكتروني الذي يعمل به، سوف يكون مزوّدًا بمعلومات خاصة، هي التخلص من كل ما يقابله؛ ولهذا يجب التعامل معه.

كان الإنسان الآلي ينزل السلم في ميكانيكية باردة. ظل «أحمد» في انتظاره، حتى اقترب منه تمامًا. كان لا يزال يمسك الجهاز في يده. ضغط زرّاً فيه، وهو يوجهه ناحيته. أصدر الجهاز ذبذبات معينة، جعلت الإنسان الآلي يتوقف. تقدم حتى مرّ بجوار الإنسان الآلي. فكر بسرعة: إن الإنسان الآلي إذا نزل، فإن ذلك سوف يعطي إحياء بأن أحداً لم يدخل المبنى.

نفذ «أحمد» ما فكر فيه. رفع أصبعه عن الزرّ فتوقفت الذبذبات، وبعد لحظة، كان الإنسان الآلي ينزل السلم.

أسرع «أحمد» بالصعود، حتى انتهى من درجات السلم. كانت هناك صالة واسعة، وباب واحد فقط. قال في نفسه: إن ذلك يسهل المهمة.

ثم وجه الجهاز إلى الباب، وضغط أحد أزراره، فانفتح الباب في هدوء. ودون أن يحدث أي صوت، تقدم في حذر وأطلّ.

وجد معملًا واسعًا. كانت هناك أحواض زجاجية كبيرة، عدد ضخم من الآلات والمعدات، توقف يرقب العمل، ثم تقدم. ابتسم، فكر قليلاً، ثم قال في نفسه: لعلها تجربة جديدة لصناعة إنسان جديد. انتظر قليلاً، كان يفكر: إن دكتور «بالم» رقم «١» أو رقم «٢»، ليس موجودًا. وما ذكره القائد عن أهمية المبنى الرابع، هو هذه التجربة ذاتها ... غير أن ما يبحث عنه «أحمد» لم يكن هو التجربة، إنه يريد دكتور «بالم» نفسه ...

أسرع يغادر المكان، لكنه ما كاد يصل إلى الباب، حتى فوجئ باثنين يقابلانه. وقفا لحظةً ينظران إليه في دهشة، ويبدو أنهما لم يكونا يتصوران وجود أحد. وكانت هذه اللحظة كافية، ليتصرف «أحمد»؛ فقد طار في الهواء وهو يوجه إلى كل منهما ضربة قوية، إلا أنهما كانا على استعداد لذلك ... فقد انبطحا على الأرض، حتى إن «أحمد» أصبح خارج المعمل. وبرغم أنه كان يستطيع أن يفلت منهما باستخدام السلم؛ فإنه يعرف أنهما يمكن أن يعلنوا عن وجود الشياطين؛ ولذلك فقد ارتدَّ عائداً إليهما، في قوة، قبل أن يقفا تماماً، وضرب أقربهما إليه لكمّةً أصابت وجهه. وقبل أن يجد الآخر فرصةً ليلتحم معه، كان قد وجه إليه شمالاً قويةً أطاحت به، حتى إنه اصطدم بالباب. في نفس اللحظة كان الأول قد قفز على «أحمد»، وحاول أن يكبل ذراعيه؛ إلا أن «أحمد» استطاع أن يضربه ضربةً جعلته يصرخ، ثم عاجله بأخرى، فانحنى من الألم. فأكمل عليه بضربة أخيرة، جعلته يسقط بلا حراك. كان الآخر قد بدأ يُفَيِّق من صدمة الباب، إلا أن «أحمد» كان أسرع إليه فضربه، غير أنه كان بارع الحركة؛ فقد ضرب «أحمد» ضربةً قويةً أطاحت بـ «أحمد» بعيداً. وقبل أن ينزل إلى الأرض، كان الرجل قد أخرج مسدسه، غير أن «أحمد» كان أسرع منه، فقد انبطح على الأرض، ودار حول نفسه دورة كاملة. بينما كانت طلقة سريعة قد خرجت من مسدسه، لتصيب مسدس الرجل الذي وقف مذهولاً، أمام خفة وبراعة «أحمد».

ظل الرجل في وقفته مشدوهاً لا يتحرك. اقترب «أحمد» منه في حذر، خوفاً من أن يسد إليه لكمّة مفاجئة، أو يقوم بحركة غير متوقعة. غير أن الرجل لم يتحرك، وإن كان قد قال بصوت كأنه الهمس: من أين جئت؟

ابتسم «أحمد» وقال: من السماء!

فتح الرجل عينيه في دهشة، وكأنه صدق كلمات «أحمد» الساخرة. وفي حركة مفاجئة، استطاع «أحمد» أن يقبض على ذراع الرجل، إلا أنه كان قوياً، بما يكفي لأن يدخل «أحمد» معه في صراع قوة. تراجع «أحمد» نصف خطوة، ثم ضربه ضربة قوية، وترك ذراعه. اندفع الرجل كالسهم، حتى اصطدم بدرابزين السلم، ثم سقط بلا حراك. أسرع «أحمد» إليه فأوثق يديه جيداً، ثم سحبه إلى داخل المعمل، عاد مرةً أخرى إلى الرجل الثاني، فأوثقه وسحبه إلى الداخل ثم خرج.

أخرج جهازاً، ثم ضغط على أحد أزراره، وهو يوجهه إلى الباب فأغلق. لم يكن «أحمد» يريد أن يلبس أي شيء في المبنى، خوفاً من أن يكون معالجاً بطريقة خاصة يمكن أن تؤدي بحياته. خطا خطوةً في اتجاه السلم، لكنه فجأةً سمع من ينادي: «دارك»، «جوزي» ... أين أنتما؟

ألقى نظرة سريعة إلى أسفل، كان هناك ثلاثة من الرجال يتقدمون في سرعة، ثم بدؤوا يصعدون السلم. نظر حوله فلم يجد مكاناً يمكن أن يلجأ إليه. فكر بسرعة، ثم أسرع إلى الباب، وفتحه عن طريق الجهاز. ترك الباب مفتوحاً بعض الشيء ثم وقف خلفه. فكر: إنهم سوف يدخلون واحداً واحداً، ويمكن ضرب اثنين معاً، ثم اصطياد الثالث ... تحفّز. جاءه صوت أحدهم ينادي: «جوزي»، «دارك»، أين أنتما؟

دفع أحدهم الباب في عنف كان يتوقعه «أحمد» فارتد مسرعاً، غير أنه اندفع بكامل قوته، ودفع الباب دفعة قوية. كان أولهم قد أصبح في منتصف الباب، والثاني خلفه مباشرة، بينما الثالث يبعد عنهما خطوة واحدة. لقد تحقق هدف «أحمد» تماماً. صدم الباب أولهم صدمة قوية، جعلته يرتد في عنف، ليصطدم بالثاني، ويسقطاً معاً، في نفس اللحظة. كان «أحمد» قد أسرع في الخروج من المعمل، ليقابل الثالث، الذي كان قد أخرج مسدسه. وقبل أن يضغط على الزناد، دوت طلقات في الهدوء، وسقط الرجل يصرخ من الألم.

نظر «أحمد» حوله فلم يجد سوى الرجلين، يقومان بسرعة. وقبل أن يتحرك أحدهما، كان «خالد» قد ظهر عند السلم. فهم «أحمد» بسرعة أن خالد هو الذي أطلق الرصاصة. في لمح البصر، كان كلُّ منهما قد اشتبك مع واحد من الرجلين، وفي دقيقة كان الموقف قد انتهى. وبسرعة تعاونوا في نقل الرجال الثلاثة إلى داخل المعمل. وبسرعة أيضاً كان «خالد» يقول لـ «أحمد» ما تم. لقد نفذ الشياطين الخطة المتفق عليها، فمدوا حزاماً من المتفجرات حول المدينة، وأصبح من الممكن نسفها في أي لحظة؛ إلا أن ذلك لا يمكن تحقيقه الآن؛ لأن الشياطين لا يعرفون أين يوجد دكتور «بالم»؟

قال «خالد»: إن الشياطين في الخارج، في انتظار رسالة ما ليتحركوا ... فكر «أحمد» قليلاً، ثم قال: ينبغي ألا يتحركوا الآن؛ فنحن لم نعرف أين يوجد دكتور «بالم» ... يجب أن نتحرك بسرعة حتى نرى بقية الأبنية.

قال «خالد»: من الواضح أن الأبنية ليست بعيدة عن بعضها، ويمكن أن نتحقق من خلال إحدى النوافذ. إن ذلك يمكن أن يختصر الوقت، ويختصر مراحل الصدام أيضاً. كانت فكرة طيبة؛ ولذلك أسرع الاثنان بدخول المعمل، كانت هناك نافذة مغلقة. أخرج «أحمد» الجهاز ثم سلطه عليها. انفتحت النافذة عن آخرها، تقدم «أحمد» ونظر إلى المبنى المقابل. كانت المسافة معقولة، قال: إن قفزة محكمة، يمكن أن توصلنا إلى المبنى المقابل. استجمع نفسه، ثم تراجع قليلاً، وقفز قفزة هائلة، وأوصلته إلى سطح المبنى المقابل، وكان في نفس مستوى المبنى الرابع. أشار إلى «خالد» الذي تراجع هو الآخر، ثم قفز قفزة

واسعة، فتلقيه «أحمد» بين ذراعيه. لم يكن بسطح المبنى أي منفذ يمكن أن ينفذ منه إلى الداخل؛ إلا أن هذه لم تكن مشكلة... نظر «أحمد» إلى أسفل، ثم أخرج حبلاً من مادة خاصة، أمسك «خالد» بطرفه، ثم أحاط به وسطه. تعلق «أحمد» في الحبل ثم نزل على جدار المبنى حتى النافذة. أخرج الجهاز وسلطه عليها فانفتحت، غير أن الدهشة ملأت وجهه. لقد كان هناك اثنان متشابهان تماماً، وقد جلسا معاً، يتحدثان بطريقة خاصة. قال في نفسه: إن المهمة أصبحت سهلة؛ فهذا دكتور «بالم» رقم «١»، وشبيهه الآلي معاً. نظر إلى «خالد» وأشار إليه. كانت المشكلة، أين يمكن أن يربط «خالد» طرف الحبل الرفيع؟ إلا أنه تصرف بسرعة، فأخرج من حقيبته السحرية خطأً صغيراً، غرزه في السقف، ثم ربط فيه طرف الحبل. وفي هدوء بدأ ينزل، إلا أن طلقة دوت في الفضاء ومرت بجواره. ترك الحبل وهو يقفز إلى الأرض، فلم تكن المسافة بعيدة. وفي الوقت الذي كان فيه «أحمد» قد دخل الحجرة الواسعة، حيث كان الدكتور «بالم» وشبيهه الآلي يجلسان دون أن يرياه، كانت الطلقة لافتة للنظر. فقد التفت «بالم» فجاءت عيناه في عيني «أحمد». ظهرت الدهشة على وجه «بالم» رقم «١»، أما الآلي فلم يُبدِ اهتماماً. كان «أحمد» ينظر إليهما، دون أن يستطيع حتى هذه اللحظة أن يحدد بالضبط من هو الحقيقي «١»، ومن هو الآلي؛ ولذلك فقد ابتسم وهو يقترب منهما. قال في ثقة: ينبغي أن تسمعي جيداً، وأن تثق في كل كلمة أقولها. أنت طبعا تعرف السيد «دونهام»!

قال «بالم» الحقيقي: أعرفه طبعا، إنه صديق، وهو المسئول عني وعن تجاربي. عندئذ عرف «أحمد» «بالم»: إنني أتحدث إليك من أجل مصلحة العالم. في نفس الوقت كان «أحمد» يحاول أن يؤكد في ذاكرته صورة «بالم» الأصلي. إن الفارق الوحيد بينهما هو الملابس فقط. كان «بالم» الأصلي يلبس بدلة كحلية اللون، بها خط فضي. وكان «بالم» الآخر يلبس بدلة كحلي فقط، ليس فيها شيء. ولو أنهما تبادلا الملابس، فإن أحداً لا يستطيع أن يفرق بينهما، ليعرف من هو «بالم» الأصلي، ومن هو «بالم» المصنوع.

قال بسرعة: إن المدينة محاطة الآن بحزام من المفرعات التي يمكن أن تنفجر في أي لحظة، لينفجر معها كل شيء هنا.

ظهر الفزع على وجه «بالم» الحقيقي، إلا أن «أحمد» أسرع يضيف: نحن نستطيع أن نخرج من هنا حالا، قبل أن يحدث أي شيء.

فجأة، ارتفع صوت طلقات الرصاص. توقّف «أحمد»، وهو يقول: لقد بدأت المعركة، وأخشى أن تنتهي بانفجار المدينة.

قال «بالم» الأصلي: لا، ماذا تريد؟ ومن أنت؟ وكيف دخلت إلى هنا؟ ابتسم «أحمد» قائلاً: هذه حكاية طويلة، سوف تعرفها فيما بعد. المهم الآن أن أنقذك وأنقذ تجربتك هذه قبل أي شيء آخر. غير أن صوت «أحمد» لم يصل إليهما، فقد كان صوت الطلقات يعلو على أي صوت آخر.

فصرخ «بالم»: إنني لا أسمعك أيها الشاب ... صاح «أحمد»: وأنا أيضاً لا أستطيع أن أسمعك ... تقدم «بالم» الآخر من «أحمد» بشكل آلي. كان يبدو ثائراً، وإن كان يحاول أن يكون هادئاً. كان «أحمد» يتأمل، وإن كان قد استعد لأي حركة يمكن أن يقوم بها. قال «بالم» الحقيقي: ماذا تريد من هذا الإنسان الآلي؟ ابتسم «أحمد» وقال: لقد جئت من أجل إنقاذ «د. بالم» وتجربته.

اقترب دكتور «بالم» وقال بصوت مرتفع، حتى يسمعه «أحمد»: إنك تنتمي إلى إحدى المنظمات ... أنا أعرف أن ذلك سوف يحدث، لكنني أستطيع أن أنهى كل شيء الآن. قال «أحمد» في ثقة: صدقني يا سيدي ... إنني جئت لإنقاذك، وإنقاذ تجربتك الفريدة التي يمكن أن تفيد الإنسانية، بدلاً من أن تكون ضدها ...

نظر دكتور «بالم» إلى «أحمد» في دهشة، وقال: وكيف عرفت أنني أقوم بتجارب؟ قال «أحمد»: ليست هذه المشكلة، فسوف تعرف كل شيء فيما بعد ... فقط يجب أن نخرج بسرعة من هذا المكان، بل من هذه المدينة كلّها، قبل أن يحدث شيء. نظر الدكتور «بالم» إلى «أحمد»، وقال: إنني أكاد أصدقك ... وإن كنت أشك بعض الشيء ...

فجأة، انفتح الباب، وظهرت مجموعة من الرجال، يحملون مسدساتهم. لقد تعقّد كل شيء ...

الرسائل الشفرية ... هي الحل!

لم يتحرك «أحمد» من مكانه، فقال قائد المجموعة التي كانت تحمل المسدسات: من أنت؟
لم ينطق «أحمد» مباشرة، وإن كان قد نظر إلى دكتور «بالم»، الذي رفع يده، وهرش رأسه في حيرة. فهم «أحمد» فيم يفكر دكتور «بالم». انتظر لحظة، غير أن القائد كرر السؤال.

لم تكن إجابة مقنعة يمكن أن يرد بها «أحمد»، وإن كان قد نظر إلى القائد في شك، حتى إنه قال: إنني أسألك: هل تشك في وجودي؟
تذكر «أحمد» فجأة اسم «دونهايم»، فقال في هدوء: إنني رسول مستر «دونهايم» إلى دكتور «بالم».

كان اسم «دونهايم» كافيًا لجعل القائد ينظر له في هدوء، وهو يقول: وكيف دخلت هنا، قبل أن تمر علينا؟
ابتسم «أحمد» بعد أن عرف أن اسم «دونهايم» له تأثيره الخاص عند الرجل، فقال: الحقيقة أنني لم أجد أحدًا بالبوابة.

ظهرت الدهشة على وجه الرجل، حتى إن «أحمد» ظن أنه أخطأ التفكير.
سأل القائد: وهل تعرف مكان البوابة؟
فجأة، بدأ الرجال حول القائد يسعلون، بل إن بعضهم استند إلى الحائط القريب منهم، وكأنهم يوشكون على الإغماء. لمعت عينا «أحمد»، فقد فهم ما حدث.
قال «أحمد» وهو يتشَمَّ الهواء: هناك شيء غير عادي ...

كان القائد قد التفت إلى رجاله ليرى ما حدث. فكر «أحمد» بسرعة أن ينتهز الفرصة، ليقوم بحركة سريعة، يضرب بها القائد المشغول، لكنه لم يفعل ذلك؛ فهو يعرف أن كل

شيء سوف ينتهي دون أن يلجأ إلى العنف. ازداد السعال، حتى إن القائد بدأ يسعل هو الآخر.

أسرع «أحمد» بإخراج كبسولات من حقيبته، وقدم واحدةً للدكتور «بالم»، ثم بلع «أحمد» واحدةً، وهو يقول: إن الهواء مسمم، وهذه الكبسولات ضد التسمم، أرجوك ابتلعها فوراً ...

نظر دكتور «بالم» إليه في دهشة، كان هو الآخر، قد بدأ يسعل سعالاً خفيفاً فأسرع بابتلاع الكبسولة. بدأ الرجال يتساقطون بتأثير الغاز السام الذي تسرب إلى الحجرة. استند القائد إلى الحائط، وهو يسعل بشدة، كان هو الوحيد الذي لم يسقط بعد ...

ابتسم «أحمد» وهو ينظر إلى دكتور «بالم»، ثم قال: هل تثق فيما أقوله؟
لم يرد «بالم» ... وإن كانت الدهشة قد ظهرت على وجهه؛ فقد رأى «خالد» يظهر في الباب.

نظر «أحمد» في نفس اتجاه نظرات «بالم»، ثم ابتسم وقال: إنه صديقي ...
كانت الدهشة تملأ وجه «خالد»، عندما رأى «بالم» رقم «١» و«بالم» رقم «٢»، نظر إلى «أحمد» الذي ابتسم وهو يقدمهما إليه: دكتور «بالم» الحقيقي ... ثم أشار إلى الآخر، وقال: «بالم» الصورة.

كان يتحدث بلغة الشياطين، حتى إن «د. بالم» أبدى دهشته عندما سمع حديثه بالعربية ...

سأل «أحمد»: هل كل شيء على ما يرام؟
قال «خالد»: إن الشياطين لا يزالون في الانتظار.
لقد استطعت أن أمرّ إلى الداخل بعد معركة سريعة، بعد أن رأيت الهجوم الذي بدأ منذ قليل. ولم يكن هناك مفراً من استخدام الغاز السام.

هزّ «أحمد» رأسه، ثم قال: لقد فكرت فكرة جيدة، ولولاها لكنت الآن في موقف حرج. كانا يتصرفان بهدوء، وقد فعل «أحمد» ذلك، حتى يعطي لنفسه فرصةً للتفكير. إن الموقف الآن يحتاج إلى الدقة، حتى يمكن الخروج بالاثنتين دون أن يصاب أحدهما بسوء.

قال يخاطب دكتور «بالم»: هل يسمح سيدي بصحبتنا إلى الخارج؟
تردد «بالم» قليلاً، ثم قال: الحقيقة أنني لا أدري ماذا أفعل الآن. لقد بدأت أصدقك تماماً، لكنني أخشى أن يكون في الأمر خدعة؟

ابتسم «أحمد» وقال: ثق تماماً أنها ليست خدعة، وأننا نعمل من أجل إنقاذكما.

فجأة ظهر أحد الرجال مسرعاً، ثم وقف مشدوهاً عندما رأى كومة من الرجال، ورأى «أحمد» ... و«خالد». قال بسرعة: ماذا حدث يا دكتور «بالم»؟

تردد «بالم» قليلاً، لكنه قال في ببطء: أقدم لكما مستر «دونهايم».

كان «أحمد» و«خالد» يفكران بسرعة في التخلص من هذا الرجل، لكنهما عندما سمعا اسمه فكرا بطريقة مختلفة. إن التخلص من «دونهايم» ليس مسألة صعبة، لكنهما يريدان أن يكسبا الموقف في وجوده. إن كشفه أمام دكتور «بالم» سوف يجعل «بالم» يثق فيهما تماماً، ويمكن بعدها أن ينصرف معهما.

قال «أحمد»: مستر «دونهايم» هل تعتزم صحبة دكتور «بالم» الآن؟

نظر «دونهايم» إليه لحظة، ثم قال: من أنتما؟ ولماذا تسألني هذا السؤال؟

ابتسم «أحمد» وقال: إنني أعتقد أنك سوف تأخذ «بالم» الجديد؛ لأنه يمثل أول انتاج لتجربة دكتور «بالم» ... أليس كذلك؟

نظر إليه «دونهايم» نظرة جامدة، ثم قال: سوف أرى.

استدار ليعود، ثم فجأة لف بسرعة وهو يُصوب مسدسه إليهما. كان «أحمد» و«خالد» قد توقعا أي تصرف غادر منه؛ ولذلك فقد قفزا مبتعدين. ولم تكن حركته ثابتة، فقد اهتزَّ المسدس في يده، وأصابت الطلقة ذراع «بالم» رقم «٢». في نفس اللحظة التي كانت قد خرجت طلقتان في وقت واحد لتستقرا في يده، التي طار منها المسدس، أمسك «دونهايم» بيده، وهو يئنُّ. فلم يكن يستطيع الحركة، في الوقت الذي انشغل فيه دكتور «بالم» بإنتاجه الآلي المتقدم.

حاول «دونهايم» أن يقفز هارباً، إلا أن «خالد» كان أسرع من البرق إليه، فضربه ضربة قوية جعلته يسقط على وجهه.

انضم «أحمد» إلى دكتور «بالم»، الذي قال: إنني الآن أثق فيك ثقة كاملة. تصرف كما تريد، وسوف أكون طوع أمرك ...

قال «أحمد»: يجب أن ننصرف الآن، قبل أن يحدث شيء.

أسرع الجميع بالخروج من الحجرة، وبدءوا يهبطون السلم. توقف «أحمد» لحظةً، ثم أرسل رسالةً إلى الشياطين، قال فيها: انضموا إلينا عند المبنى رقم «٥».

ثم أسرع إلى الباقيين الذين كان يتقدمهم «خالد»، نزلوا إلى الصالة المتوسطة عند نهاية السلم، وأصبح الباب أمامهم مباشرةً.

قال «أحمد»: انتظروا، يجب أن نتأكد أولاً ...

أرسل رسالةً إلى الشياطين، هل الطريق آمنٌ حول المبنى؟

انتظر لحظة، ثم جاءه الرد: تقدموا ...

أخرج الجهاز الصغير، ثم ضغط الزرَّ فانفتح الباب. كان «بالم» الأول يراقب ذلك في دهشة؛ فهو لا يتصور أن شايئين في عمر «أحمد» و«خالد»، يمكن أن يتصرَّفًا بهذه الطريقة. تقدم «أحمد» في حذر، وبدأ يخرج من الباب، غير أن الطلقات نزلت كالطرر. وفي أقل من ثانية، كان قد انبطح أرضًا، في نفس الوقت الذي كان «خالد» و«بالم» الأول والثاني لا يزالون داخل المبنى. تراجعوا إلى الخلف، وفي نفس الوقت الذي زحف فيه «أحمد» إلى الداخل هو الآخر، ثم أغلق الباب بواسطة الجهاز. كان واضحًا أن المكان محاصر.

أرسل رسالةً إلى الشياطين يسألهم: ماذا حدث؟

انتظر الردَّ، غير أن الردَّ تأخر، فقال «خالد»: يبدو أن الشياطين قد اشتبكوا معهم. فجأةً جاءه الرد: ينبغي ألا تخرجوا الآن. لقد اشتبكنا معهم، كان هناك كمين في مواجهة المبنى.

نقل «أحمد» الردَّ إلى «خالد»، ثم قال: عليك أن تقوم بمهمة حراسة الدكتور، وسوف أنضمُّ إلى الشياطين.

تحرك «أحمد» في اتجاه الباب، لكن حركته لم تكتمل؛ فقد قال دكتور «بالم»: دعوني أشارك معكما في هذه المعركة ...

ابتسم «أحمد» وقال: سوف ننتهي منها سريعًا. إن هناك زملاء لنا في الخارج، عليكما بالتصرف مع «خالد»، والخروج من المبنى؛ خوفًا من التفكير في تدميره. صمت لحظة ثم ابتسم قائلاً: إن زميلي يستطيع أن يدبّر لكما طريقة الخروج. المهم أن تثقا فيه.

ثم فتح الباب بالجهاز، وانهال الرصاص عليه، لكنه انبطح أرضًا، وأخذ يزحف ملتصقًا تمامًا بالأرض. وحتى يكون بعيدًا عن مرمى النيران، ظل يزحف، حتى دخل بين النباتات الموجودة.

اعتدل وأرسل رسالةً إلى الشياطين: أين أنتم؟

جاءه الرد بسرعة: في ثلاثِ نقط، ل و ك و ي ...

حدد أماكنهم، ثم بدأ يأخذ مكانًا ملائمًا. كانت الطلقات لا تزال تتبادل بين الجانبين. أطلق «أحمد» دفعةً طلقات، فعرف الشياطين مكانه. بعدها بدأ يستخدم الإبر المخدرة، حدد مكان إحدى المجموعات، ثم أطلق عدة إبر، وانتظر. كانت النتيجة ممتازة، فقد أصبحت

النيران هذه المرة أقلّ. ففهم أنه أصاب بعضهم. أرسل رسالةً إلى الشياطين، يطلب منهم استخدام الإبر المخدرة بدلاً من الرصاص. وبدأ الشياطين تنفيذ فكرة «أحمد». بعد نصف ساعة كانت كمية النيران أقلّ فعلاً.

فجأةً جاءت رسالة من «خالد» تقول: الموجة «س» استمع ... أدهشته الرسالة، لكنه بسرعة أخرج جهاز الاستقبال، وغَيَّر الموجة، وبدأ يسمع. التقط بعض الكلمات، التي كانت تبدو أنها آخرُ رسالة. كانت الكلمات بعض الرجال. الموقف «ج». فكر قليلاً، ثم قال لنفسه: إنها رسالة إلى مقرِّ العصاة. إن هذا يعني أن المعركة سوف تكون حادّة، ما لم تنتهِ الآن. أخذ يفكر: كيف يمكن أن تنتهي المعركة الآن؟

في لحظة، اتخذ قراراً. أرسل رسالة إلى «خالد»، تقول: «استخدم الخطة «ق»، ومعك «بالم» الأول والآلي».

جاءه الردُّ: نريد استطلاعاً قبل تنفيذ الخطة ... فكر لحظة، ثم أرسل رسالة إلى الشياطين يشرح لهم ما ينوي تنفيذه، وافقوا جميعاً على الخطة، فبدأ التنفيذ. زحف من مكانه، ودار حول المبنى الخامس، حيث يوجد الهدف الحقيقي للمغامرة، دكتور «بالم» ... وعندما أصبح خلف المبنى تماماً، أصدر عدة أصوات بشرية واستمع. كان ينتظر أن يردَّ عليه أحد، إلا أنه لم يسمع شيئاً.

قال بصوت مختلف: إنهم يتقدمون يا مستر «دونهايم»! انتظر أن يسمع أيّ صوت آخر، لكنه لم يسمع شيئاً. فهم أن المنطقة ليس فيها أحد. أرسل رسالة سريعة إلى «خالد»، قال في الرسالة: «نفذ الخطة، المكان آمن».

ظلّ قابلاً في مكانه، في انتظار ظهور «خالد» ومعه دكتور «بالم». كانت الأشياء قد بدأت تتضح. نظر إلى السماء، فرأى بدايات الفجر. قال في نفسه: إن الموقف سوف يتعقّد، لو طلع النهار، دون أن تنتهي المغامرة ...

فجأةً، قفزت إلى ذهنه فكرة، أخذ يقلبها في شتى الاتجاهات، ويضع لها شتى الاحتمالات، لكنها في النهاية كانت خطة طيبة. إن المهم الآن، هو إنقاذ دكتور «بالم» ... وهذه مسألة يمكن تحقيقها مع بداية أول ضوء للنهار الذي أوشك أن يظهر. أرسل فكرته في رسالة شفرية إلى الشياطين. كانت الرسالة الشفرية: «١٢ - ١ - ١٦ - ٢٣ - ٢» وقفة «٢٦ - ٢٣ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٢ - ٢٧ - ٢ - ٣ - ١٠» وقفة «١٠ - ٢١ - ٢٤» وقف «٦٠» «٢٣ - ٢٥ - ٢١ - ٢٣» وقفة «٢ - ١ - ٢٣ - ٢٤» وقفة «١ - ٢٣ - ٢٨» وقفة «١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ١ - ١٠» وقفة «٦ - ٢٨ - ٤» وقفة «٣ - ٢١ - ٢٠»

وقفه «١٦ - ١ - ١ - ١٠ - ٣ - ٢٥ - ١» وقفه «١ - ٢٥ - ٣ - ١٠ - ١ - ١ - ٦ - ١٢ - ٢٥ - ١» وقفه «٢ - ١ - ٦ - ١٢ - ٢٥ - ١» وقفه «٣ - ٢٠ - ٥ - ٢٨ - ١٠» انتهى.

انتظر لحظة، ثم بدأ يتلقى الرد الذي كان بالشفرة أيضًا، كان الرد: «٧-١٦-٢٦»
وقفه «٥-٢٨-٨-٢٦» وقفه «٢٥ - ٢٠ - ٩» انتهى. أرسل «خالد» رسالة شفرية: «١ - ١٢ - ٣ - ١٨ - ٨» انتهى. وفي نفس الوقت أرسل عميل رقم «صفر» رسالة شفرية: «١٦ - ١ - ١ - ١٠ - ٢٦» وقفه «٢٦ - ٢٣ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٢ - ٢٧ - ٢ - ٣ - ١٠» وقفه «١٠-٢٣-٢٤-٢-٢٥-٢٨» وقفه «١-٢٣-٢-٢٧-٥-٢٨-٢٦» انتهى. انتظر قليلًا، وبدأ يتلقى الرد: «١٨ - ٢٣ - ٢٤» وقفه «٧ - ٢٨» وقفه «١ - ٢٣ - ١٦ - ١٠ - ٢٨ - ٢١» انتهى ... وبعد أن تبادل الرسائل، لم يكن أمام الشياطين سوى الانتظار.

الصراع ... بالقنابل والصواريخ!

مرَّ الوقت بطيئاً، وكان الصمت يحيط بكل شيء. توقفت طلقات الرصاص، وأصبح الهدوء شيئاً مثيراً، فهو يخفي خلفه الكثير. كان «أحمد» ينظر حوله، ثم يرفع وجهه إلى السماء يرقب انتشار ضوء النهار. إن الدقائق القادمة سوف تحدد مصير المغامرة. لقد حقق الشياطين الكثير، لكن ذلك كله يمكن أن ينتهي. إذا لم تتحقق الخطوات القادمة بنجاح، وكما فكر «أحمد» تماماً، ظل يقلب وجهه في السماء في انتظار أن يظهر شيء.

مضى الوقت، حتى إنه بدأ يشك في أن عميل رقم «صفر»، قد تصرف التصرف السليم، فكر أن يرسل له رسالةً حتى يتأكد. ظل يقلب الأمور في رأسه، ثم قرر في النهاية أن يرسل الرسالة، لكنه عندما بدأ التنفيذ، توقف فجأة؛ فقد سمع أصواتاً جعلته يبتسم. نظر إلى السماء، كانت الأصوات تقترب. ظل يحدد اتجاه الصوت، ولم تمض لحظات، حتى كانت طائرة هليكوبتر تقترب. حاول أن يتأكد منها. فهناك إشارة خاصة تحملها طائرات رقم «صفر». اقتربت الطائرة أكثر، حتى نزلت فوق المبنى رقم «٥»، ولم يكن على الطائرة أية إشارة تكشف شخصيتها. قال في نفسه: لعلها خدعة من عميل رقم «صفر»، حتى لا يكشف الطائرة.

فكر لحظة ثم أرسل رسالة إلى العميل، حتى يتأكد وحتى يستعد، أرسل رسالة شفرية وانتظر. جاء الردُّ بعد قليل، لقد عادت الطائرة لعطل فني بها، وسوف تتحرك خلال دقائق.

فهم «أحمد» أن الطائرة التي وصلت تابعة للعصابة، وأن ذلك يعني معركةً أخرى، ربما تكون أكثر شراسة من المعارك التي دارت. قال في نفسه: إن هذا يعني أن الطائرة سوف تحمل دكتور «بالم» رقم «١» وشبيهه الآلي «٢». ثم تخنفي دون أن يستطيع الشياطين فعل شيء مهم.

كان من الضروري أن يتخذ قرارًا سريعًا. أرسل رسالة إلى «خالد» يشرح له الموقف، كان يرسل الإشارة على الموجة التي يلتقطها كلُّ الشياطين. انتظر لحظة، وكان لا يزال يقرب الطائرة، التي توقفت مروحتها الآن. جاءه ردُّ الشياطين: لا بدَّ من معركة ...

بعد لحظة جاءه ردُّ «خالد»: لقد عدنا مرة أخرى. نحن خلف باب الخروج. فكر «أحمد» بينما كانت عيناه تشاهدان عشرة رجال في ملابس خاصة، ينزلون من الطائرة في سرعة. أرسل إلى الشياطين: سوف نحمي خروج «خالد» ومن معه؛ حتى لا يقعوا في يد رجال العصابة الجدد ...

وبسرعة، كان الشياطين ينضمُّون إلى «أحمد» الذي رسم خطة سريعة، هي أن ينتشر الشياطين في شبه حدوة، ثم يبدؤون إطلاق الرصاص. نفذ الشياطين الخطة، وانتشروا. في نفس الوقت أرسل «أحمد» إلى «خالد»: عندما يبدأ إطلاق الرصاص، اخرج أنت ومن معك ...

بسرعة ... جاءه الردُّ: إننا في الانتظار ...

شاهد «أحمد» رجال العصابة، يقومون بفتح نافذة في سطح المبنى. أعطى إشارة للشياطين، فبدأ إطلاق النار. كانت الخطة أن يكونوا في طرف المبنى بعيدًا عن الباب، حتى تتركز الطلقات عندهم. ردُّ أفراد العصابة بطلقات مضاعفة. فجأة فُتح الباب، دون أن يظهر أحد، غير أن طلقات رجال العصابة، تحولت بسرعة إليه. مرت لحظة، ثم بدأ دخان كثيف يتصاعد من أمام الباب، حتى أخفاه تمامًا. فهم «أحمد» أن «خالد» قد استخدم قنابل الدخان، حتى يغطي انسحابه. في نفس الوقت، وصلته رسالة من «خالد» ... تقول: سوف أتركز في النقطة «ن» ...

أعطى إشارة إلى الشياطين، كي ينسحبوا بطريقة تبادلية، ينسحب واحد إلى نقطة «ن» حيث يوجد «خالد» ومن معه.

في نفس الوقت، يستمر اثنان في إطلاق الرصاص، ثم يبدأ الذي انسحب بإطلاق الرصاص بعد عشرة أمتار؛ ليعطي فرصة للآخرين كي ينسحبوا، وهكذا. إلا أن «أحمد» الذي لم ينسحب، فقد ظلَّ يطلق الرصاص بشكل دائم.

فجأة، خرج من وسط الدخان، أحد الرجال الذين رآهم يهبطون من الطائرة. وفي لمح البصر، وجَّه طلقاته في اتجاهه، فاختم الرجل. إلا أن طلقات متتالية ومكثفة كانت تخرج من وسط الدخان، فعرف أن رجال الطائرة هم الذين يطلقونها. أرسل رسالة إلى الشياطين؛ كي يتوقفوا عن إطلاق الرصاص. في نفس الوقت، ثبَّت صاروخًا صغيرًا في فوهة

مسدسه، ثم أحكم النشان وصوبه في اتجاه الطائرة. مرت لحظة، ثم فجأة دوى انفجار رهيب؛ فقد أصاب الطائرة في خزان الوقود وانفجرت. كانت النيران تكشف المكان، فأسرع بإلقاء ثلاث قنابل دخان متتالية، ولم تمض دقائق، حتى كان المكان قد اختفى تقريباً. فكر لحظة: من الضروري، أن يقعوا في حيرة ...

أخرج قنبلة دخان، ثم قذفها في اتجاه رجال العصابة، الذين يختفون داخل الحديقة. وبسرعة، انسحب جرياً. لقد بدأت سحب الدخان تنتشر حيث كان الرجال، وكانت هذه فرصة للانسحاب. لكنه فجأة، تلقى في جهاز الاستقبال رسالة: الطائرة في الطريق.

بعد لحظات كان صوت طائرة يتردد في الفضاء. رفع وجهه إلى السماء، إلا أن كثافة الدخان، لم تسمح له بأن يرى شيئاً. أسرع يخاطب قائد الطائرة من خلال جهاز الإرسال: ٦٠٠ ينادي، هل تسمعي ... ينادي ... هل تسمعي؟

وجاء الرد: ٦٠٠ يرد - ٦٠٠ يرد. هل تسمعي؟

قال «أحمد»: النزول في طرف الحديقة، عند الزاوية ٩٠ شمالاً ...

جاءه الرد: علم ...

أسرع في اتجاه النقطة «ن»، وعندما وصل إليها، وجد الشياطين، ومعهم دكتور «بالم» الأول والثاني. كان «بالم» ينظر إلى «أحمد» في دهشة، إلا أن «أحمد» ابتسم وقال: أرجو أن نكون عند حسن ظنك ...

ابتسم «بالم» وقال: إنني سعيد بكل ما رأيت ...

اقترب صوت الطائرة تماماً. كان الدخان قد بدأ يتلاشى وظهرت الطائرة، وعليها علامة رقم «صفر». كانت تتجه إلى النقطة التي حددها «أحمد».

قالت «إلهام»: ماذا بعد تفجير المدينة؟!

لكن فجأة، حدث ما لم يخطر لهم على بال. فقد تردد في الفضاء صوت طلقات متتالية عالية الدوي، في اتجاه الطائرة. عندئذ قال «عثمان»: إنها طلقات مدفع مضاد للطائرات ... قال «أحمد» بسرعة: علينا أن نتعامل معه، سوف أتقدم أنا و«عثمان» إلى هناك ...

في نفس الوقت أرسل رسالةً إلى قائد الطائرة: يجب الابتعاد عن الموقع مؤقتاً ...

شاهد الشياطين الطائرة، وهي تغير اتجاهها وتبتعد. أسرع «أحمد» في اتجاه الموقع الذي خرجت منه طلقات الرصاص. كان يقع في الطرف الآخر للحديقة. كانت النباتات عالية في هذه المنطقة، وكان هذا يعطيها فرصة أكبر في قطع المسافة بسرعة. غير أنهما بعد دقائق توقفاً. همس «عثمان»: إن المدفع يقع بين هذه النباتات الكثيفة.

ثم أشار إلى الأمام: فأخذا يتقدمان في ببطء، في نفس الوقت الذي كانت كثافة النباتات تعوق تقدمهما. كان المكان قليل الضوء لكثافة النبات، ولم تكن الأشياء تظهر بوضوح. كان «أحمد» يسير في المقدمة وخلفه «عثمان». بعد خطوات نظر «أحمد» خلفه، فلم يجد «عثمان». ملأته الدهشة، أخذ يحدق في المكان، فوجد مشهداً غريباً. كان أحد الرجال، يمسك برقبة «عثمان» ويضغط عليها في قوة. أسرع بالعودة إلى حيث يدور المشهد الغريب. وفي قوة رفع قبضة مسدسه، ثم هوى على رأس الرجل، فابتعدت يداه عن رقبة «عثمان»، الذي سقط على الأرض بلا حركة. أسرع «أحمد» إليه وأخذ يهزه، إلا أن عثمان كان قد فقد وعيه. أخرج زجاجة صغيرة من حقيبته، وقربها من أنف «عثمان»، ثم صب بعض السائل الموجود فيها في فمه. تنفس «عثمان» وبدأ يفيق، إلا أن شيئاً ثقيلاً نزل على كتفي «أحمد»، حتى إنه جلس على الأرض. وعندما استدار في سرعة كان رجل آخر يرفع سكيناً حادة ليهوي بها عليه. وفي لمح البصر، كان «أحمد» قد لفّ حول قدمي الرجل، ودفعه في قوة، جعلته يسقط. قفز في رشاقة، فأصبح أمامه مباشرة. كان الرجل قد بدأ يقف. سدد له «أحمد» لكمّة سريعة فتراجع. أعقبها بلكمة أخرى، إلا أن الرجل استطاع أن يفلت منها. ليست يميناً قوية لـ «أحمد» الذي تلقاها في براعة، فلم تكن ذات أثر. فجأة رأى «عثمان» الذي كان قد أفاق ينقض على ظهر الرجل، ثم يضربه بقبضته. نظر «أحمد» حوله، فلم يجد أحداً. ترك «عثمان» مشتباً مع الرجل، ثم تقدم في اتجاه موقع المدفع. حدد مكانه بالضبط، ثم أخرج قنبلة شديدة الانفجار في حجم كرة البنج بونج. نزع الفتيل، ثم طوّح بها بأقصى قوته. ولم تمض لحظات، حتى دوى الانفجار، الذي صاحبه ضوء قوي، كشف الموقع أمامه. كان الموقع قد انهض تماماً، وسقط على الأرض. تقدم بسرعة، حتى يتأكد من خلوه تماماً. وقبل أن يقترب ألقى قنبلة غازية، ثم انتظر لم يسمع أحداً. أرسل رسالة سريعة إلى الطائرة: بالعودة إلى نفس النقطة.

وعندما التفت ليعود وجد «عثمان» أمامه، كان قد قضى على الرجل. أخذ الاثنان طريقهما إلى اتجاه النقطة (ن)، حيث ينتظر الشياطين؛ إلا أن رسالة جاءت من «خالد»: الموجة العامة ... استمع ...

أخرج جهاز اللاسلكي ثم ضبط الموجة العامة واستمع، كانت هناك رسالة متبادلة ... كانت الرسالة تقول: إن الموقف أفلت منا.

وكان الرد: هناك طائفة في الطريق ...

قال «عثمان»: يجب أن نغادر المكان حالاً، ما دامت طائرتنا قد تأخرت.

ولم يكد ينتهي من جملته حتى كانت طائرة رقم «صفر» تقترب، ثم تنزل في نفس المكان المحدد. أرسل رسالة إلى «خالد» اتجهوا إليها، نحن في الطريق. وبدلاً من الذهاب إلى النقطة «ن»، أخذنا طريقهما إلى حيث نزلت الطائرة ... وعندما وصلا هناك، كان الجميع قد ركبوا، وأدارت الطائرة مروحتها العمودية ... صعدا بسرعة، فبدأت تتحرك، غير أن شيئاً جعل الشياطين ينظرون إلى بعضهم. لقد كان صوت طائرات أخرى يتردد في فضاء المكان. وعندما نظر «أحمد» في اتجاه الصوت، كانت طائرتان تلمعان تحت ضوء الشمس التي كانت قد ملأت الوجود. قال «أحمد»: يجب أن ننتظر قليلاً، حتى يتضح الموقف.

أوقف قائد الطائرة مروحتها، في نفس الوقت الذي أخرج الشياطين صواريخهم الصغيرة، وثبتوها في مسدساتهم في انتظار أي مفاجأة. حلقت الطائرتان فوق المدينة الصغيرة، بينما كان مكبر صوت إحدهما يقول: ألقوا سلاحكم، واخرجوا رافعي الأيدي، حتى لا نضطر إلى قذفكم بالصواريخ.

كان الصوت يصل إلى الشياطين. ابتسم «باسم» وقال: هيا أيها السادة، كونوا عقلاء، وارفعوا أيديكم واخرجوا.

نظر لهم قائد الطائرة الذي قال: المؤكد أن هذه الطائرات مسلحة تسليحاً جيداً، ولو اكتشفوا موقعنا، فسوف ننتهي جميعاً.

كان «بالم» ينظر إليهم مبتسماً، فقال: إنها مغامرة جيدة تماماً، وأنا سعيد بالاشتراك فيها. كان مكبر الصوت يعيد التحذير، بينما اتجهت الطائرتان إلى موقع طائرة الشياطين، وظلت تكرر نفس التحذير. قالت «إلهام»: ينبغي إطلاق الصواريخ حتى لا نحترق داخل الطائرة. كان الشياطين جميعاً ينظرون إلى «أحمد» الذي يملك القرار. قال في هدوء: إنهم لن يستطيعوا إطلاق أي رصاصة علينا؛ لأنهم يعرفون أن الدكتور «بالم» معنا. وهذا هو أملنا الوحيد الآن.

قال «خالد»: ربما يضطرون إلى ذلك ...

رد «أحمد»: إنهم لن يضحوا بكل شيء مرة واحدة ...

توقفت الطائرتان على خط عمودي فوق طائرة الشياطين. وقال قائد منهما: استمعوا إلينا جيداً، يجب ألا تخسروا كل شيء ... إننا يمكن أن نتفاهم. فقط غادروا الطائرة ...

ومضى بعض الوقت، ثم جاء الصوت يقول: إذن ينزل الدكتور «بالم» وتجربته، حتى يمكن أن نترككم، هذا وعدٌ منا.

فجأة، شق الفضاء صوت طائرات قادمة. نظر «باسم» إلى السماء، وقال: إنه صوت طائرات حربية. كان الصوت يقترب في سرعة شديدة، وكانت دهشة الشياطين، فقد تحركت الطائرتان مبتعدتين عن المكان، ثم بدأتا في زيادة سرعتهما، إلا أن الطائرات الحربية كانت قد وصلت، ودارت حولهما.

ابتسم «أحمد» وقال: لقد فكرت في ذلك فعلاً. صمت لحظة ثم قال: إنه تصرف الزعيم ... وفهم الشياطين أنه تصرف رقم «صفر». أخذوا يرقبون الطائرات الحربية وهي تسوق أمامها طائرات العصابة، وتختفي شيئاً فشيئاً، قال «أحمد»: الآن ... نستطيع أن نتحرك ... دار محرك الطائرة، ثم بدأت ترتفع، فقال «أحمد»: ينبغي أن ننهي مهمتنا، يجب أن ندور دورة.

دارت الطائرة فوق المدينة الصغيرة، وعند نقطة ... أخرج «أحمد» جهازاً صغيراً، ثم ضغط زرّاً فيه، ... حزام المتفجرات حول المدينة، التي أصبحت قطعة من الجحيم. وبينما كانت الطائرة، تأخذ طريقها إلى مطار نيويورك، كان الشياطين يشعرون بسعادة بالغة؛ فقد تمت المهمة بنجاح.

ترجمة الرسائل:

إن الرسائل الشفوية التي تبادلها «أحمد» مع الشياطين، وعمال رقم «صفر» ترجمتها كالآتي:

- الرسالة الأولى من «أحمد» إلى الشياطين: سأطلب هليوكوبتر من عميل رقم «صفر»، لنقل «بالم» إلى الطائرة، حيث تقف طائرتنا، انسحاب ثم تفجير.
- الرسالة الثانية وهي رد الشياطين: خطة جيدة، نفذ.
- الرسالة الثالثة من «أحمد» إلى «خالد»: استعد.
- الرسالة الرابعة من «أحمد» إلى عميل رقم «صفر»: طائرة هليوكوبتر، المبنى ٥ سنعطيهما التوجيه.
- الرسالة الخامسة من العميل إلى «أحمد»: عِلْم. في الطريق.

